المحتويات

تمهيد 23-26

العمارة والعمران في المملكة العربية السعودية 27-52

مواقع الاستيطان العمراني 28

المناطق الساحلية. 28

محطات الطرق التجارية. 29

مناطق الحدود والحصون. 30

محددات الأنماط المعمارية 30

البيئة الطبيعية. 30

البيئة البشرية. 33

ملامح التراث العمراني 35

مواد البناء 39

الحجارة. 39

الطين. 41

اللَّبِن. 43

الماء. 43

التبن. 44

الرمل. 44

الرماد. 44

الجص. 44

الخشب. 45

أدوات البناء 46

المسحاة. 46

الملبن (الملبان). 47

المحافر. 47

المطبابه. 47

الشاقوف. 47

المرزبه. 47

القزمه. 47

المطرقه. 48

العتله. 48

الملعقه. 48
الميزان. 48
البناؤون وطوائفهم 48
الستاد. 49
مساعد الستاد. 50
المثوِّر. 50
الموّاس (الخلاط). 51
الشذّاب. 51
الدمرجي. 51
القراري. 51
المروّج. 51
الخلاط. 51
الوطاي. 51
الملبق. 51
الملبِّن. 51
المعدّي. 51
الزقاف. 51
اللقاف. 51
العمالة الفنية الأخرى. 52
مكة المكرمة والمدينة المنورة 53-122
مكة المكرمة 55
العناصر العمرانية. 63
المساجد 63
الأسواق 64
الحمامات 66
الأربطة 66
المدارس 68
الأسوار 69
الدُّور 70
تصميم المنازل. 77
معالجة الواجهات 78
أنماط الواجهات 79
عملية البناء. 84

المدينة المنورة 88
التطور الحضري 88
بناء المسجد النبوي الشريف 91
العناصر العمرانية 95
المساجد 95
المكتبات 97
الحارات والأحواش 100
نماذج من الأحواش 105
الأسواق 108
أشهر أسواق المدينة 110
الأربطة 111
الأسوار 112
الأسبلة والحمامات 115
التكايا وسكة حديد الحجاز 116
البيت التقليدي 119

جدة والطائف وينبع 123-154

جدة 123
التطور والتركيب العمراني 124
العناصر العمرانية 130
المساجد 131
الأسواق 134
الميناء 136
المقابر 136
البيت التقليدي 137
الطائف 149
العناصر العمرانية 150
المساجد 150
القصور 151
البيوت 151
السدود والحصون 152
ينبع 152
العناصر العمرانية 153
المساجد 153

الأسواق 153
الأسوار 154
البيوت 154
خصائص العمارة التقليدية الحجازية 155-208
أنماط البيوت الحجازية 155
زخارف البيوت الحجازية 169
طرق البناء 171
أنماط البناء في القرى الحجازية 192
طائفة البنائين 195
ضوابط العمل 201
الشيخ 202
النقيب 202
المعلم 202
الأسطى 202
الصبي 202
أشهر معلمي البناء في الحجاز 203
الرياض والقصيم وحائل 209-286
تخطيط القرى والمدن 211
الأسوار والحصون 213
الرياض 214
الدرعية 219
سدوس 222
القصيم 223
حائل 227
الطرقات 231
الساحات (الأفنية) 233
المساجد 235
القصور 246
قصر سلوى (قصر الإمام سعود) 246
قصر المصمك 248
قصر فيصل (قصر الحكم) 249
قصر المربع 253
قصور أبناء الملك عبدالعزيز بالرياض 256

العناصر المعمارية والفنية في القصور. 258
البيوت 264
أنماط البيوت في المنطقة الوسطى 267
قسم الرجال. 268
المدخل 268
الليوان 269
القهوة 270
قسم العائلة. 273
مدخل العائلة 274
الرواق 274
الحوش 275
القبه 275
غرف النوم الأرضية 276
المطبخ 276
المخازن 276
القبو 277
الدور العلوي (الأول) 278
الطرمه 278
السطح (الطايه) 278
القسم الخلفي 279
الصهريج (الصهريج) 279
الحسو 279
البرج 280
البلاعه 281
الحظائر 281
العناصر المعمارية والفنية. 282
بناء البيت التقليدي النجدي 287-316
متطلبات البناء 287
تخطيط (تصميم) البيت 289
أقسام البيت الكبير. 290
أدوار (طوابق) البيت. 292
مكونات البيت. 293
المجلس (القهوة) 293

غرف البيت 295
المجبب 296
الموقد (المطبخ) 298
خطوات البناء 298
البناؤون و طرق البناء. 298
تجهيز الأرض. 299
حفر وبناء الأساسات. 300
بناء الجدران (اللوايح). 301
التسقيف (الطمام). 303
التشطيبات النهائية. 307
تطور البناء. 310
الزخارف والنقوش 310
الزخارف الخارجية. 311
الطرمه (السقاطه) 311
المثلثات الغائرة (النافذة) 312
المثلثات البارزة (الطاف) 313
الشرفة 314
الزخارف الداخلية. 314
زخارف القهوه (المجلس) 314
الأبواب الداخلية 315
الأعمدة (السواري) 316
الزخارف الجدارية الجبسية. 316
المنطقة الجنوبية 317-426
طرز العمران وطرق البناء 319
الحصون والقصبات والقصور 329
سهول تهامة 333
العمران وأنماطه في سهول تهامة. 336
مباني الطوب الأحمر المكسو بالجص. 338
المجلس 340
الصفة 340
البايكة 340
المطبخ 340
الحمام 340

الفناء الداخلي 340
مباني القش. 341
العشه 341
الخدروشه 343
العريش 343
الصبل 344
السَّهْوَه 344
السجف 345
مكونات البيوت القشية. 346
طرق بناء العشه. 347
الزخرفة. 352
مراحل بناء البيوت. 353
البناؤون وطرق البناء في تهامة. 356
المساجد سماتها العامة في تهامة. 358
تهامة العُليا والأصدار 361
العمران وأنماطه في منطقة الأصدار. 365
العمران في قرى جبال فيفا. 367
نموذج لمبنى تقليدي بجبال فيفا. 368
النواحي الأمنية 368
النواحي الإنشائية 369
النواحي المناخية 369
النواحي الجمالية 369
تصميم المسكن وعناصره. 369
السمات العمرانية بمنطقة الأصدار. 370
السراة 372
الدار (الحصن). 375
البيوت التقليدية. 378
القصور. 379
البناؤون وطرق البناء. 379
التوزيع الداخلي للمنزل. 388
المجلس (الميلس) والغرف 389
المراحيض (المطاهر أو المغاسل) 393
الأحواش والمدافن 394

المحطابه 394
طريقة البناء والزخرفة. 395
المظاهر الاحتفالية المرتبطة بالعمارة. 396
الهضبة الداخلية 399
التطور العمراني في قرى الهضبة. 400
البناؤون وطرق البناء. 403
أنماط العمران ومحدداته. 407
المحددات البيئية الطبيعية 407
المحددات البشرية 413
الجوف وتبوك والحدود الشمالية 427-464
دومة الجندل 429
منطقة تبوك 434
مدينة الوجه 440
تيماء 443
مدينة ضبا 448
مدن الحدود الشمالية 449
خصائص البناء في المنطقة الشمالية 450
إعداد الطين للبناء. 455
البناء بالعروق. 456
البناء باللّبن. 456
بناء الأعمدة. 457
التسقيف (الطمام). 457
التشطيبات النهائية. 459
تقاليد البناء. 460
بناء المساجد. 462
بناء الأسوار. 462
موسم البناء. 463
أغاني البناء وأهازيجه. 463
المنطقة الشرقية 465-508
القلعة (الحي) 466
النمط الحضري 470
العناصر العمرانية 473
الفراغات المفتوحة (الطرق). 473

السكه 473
السكه السد 473
البراحه 473
الفراغات المغلقة (المباني) 473
المسجد 473
البيت 474
المأتم 474
البارقه 474
السوق 474
المدرسه 476
الحمّام 476
البوابات 477
المساجد 478
مسجد الجبري 478
مسجد علي باشا 478
المدارس والأربطة 480
مدرسة القبه (الكوت) 480
مدرسة النعيم (النعاثل) 480
الرباط 480
المباني الإدارية 481
دار الإمارة (السراي) 481
السجن (حبس خانه) 481
دار الإمارة في العهد السعودي (السراي) 481
القصور 481
قصر إبراهيم 482
قصر خزام 483
قصر صاهود 484
النمط المعماري 484
المسكن 484
المجلس 485
الحوي 488
الغرف 489
الفتحات 492

الباب 492
الدريشه 495
الروشن 495
فتحات أخرى 497
البادقير 497
المناور 498
الروازن 498
خصائص العمارة في المنطقة الشرقية 498
طرق البناء 500
عمال البناء 501
الأستاد 501
الشقردي 501
المزوري 501
الغيل 501
عامل الجص 501
السقا 502
طرق البناء التقليدية 502
البناء بالطين 502
البناء بالأثلب أو الدبش 502
البناء بالجريد 503
مواد البناء الرئيسية 503
النظام الإنشائي 503
خطة البناء 504
حفر الأساسات والجدران 504
إعداد الطين والحجر 504
الأعمدة 505
الجسور أو العوارض 505
الأرضية والسطح 506
تسقيف المباني 507
الأبواب 507
الزينة والزخارف 507

تمهيد

لبناء نتاج بشري يلبي حاجة الإنسان إلى المأوى. فبعد أن اتخذ الإنسان البدائي الكهوف والمغائر وفجوات جذوع الأشجار سكناً له مدة طويلة من الزمن، لحماية نفسه من خطر الضواري والهوام، ومن قسوة الحرارة والبرودة والرياح والأمطار، شرع في بناء مسكن أكثر ملاءمة له ويلبي حاجاته ورغباته، مستغلاً جهده الذاتي، وما توافر حوله من مواد وأدوات بسيطة. وكان مسكنه، كما يمكن أن نتخيله، بدائياً متواضعاً، ولم يكن ذا تصميم دقيق أو شكل جميل، بل كان ضيقاً يشبه القن، ويزيد ارتفاعه قليلاً عن قامة الإنسان، ولكنه كان كافياً كمأوى أو مسكن مؤقت ومريح في ذلك الوقت على أي حال.

ومع مرور الزمن، وبعد أن تناسل الإنسان وتكاثر، واتسعت معارفه وخبراته، وتطورت أدواته، بدأ يبني له ولأسرته مساكن أكثر سعة وقوة وإتقاناً. ثم تطور البناء شيئاً فشيئاً من الطين، إلى اللَّبْن المخلوط بالقش والتبن مما جعل البناء أكثر تماسكاً ومقاومة للأمطار والرياح. ثم استخدم الطين واللَّبْن والتبن والحجارة في بناء المساكن، واستخدم الأخشاب للسقوف والأبواب من الأشجار المحلية المتوافرة كما استخدم جريد النخل وأغصان الأثل في التسقيف، وكذلك الجص في طلس السطوح والجدران من الداخل والخارج وإعطاء المساكن وأسوارها مظهراً جميلاً زاهياً.

ومن الثابت أن العمارة تنمو وتتطور باستمرار في ظل الأمن والاستقرار، فبعد أن كانت المساكن تبنى بالطين وحده وبطريقة واحدة، أصبحت تبنى بالعديد من المواد والأدوات وبطرق أخرى كالبناء بالعروق والمداميك من اللَّبْن والحجارة مع عمل أساسات قوية على أرض

صلبة. وكان لتعاون الأفراد وإعمال معارفهم وخبراتهم وتجاربهم في البناء والنجارة واستخدامهم للأدوات الحديدية والخشبية أثر بالغ في ظهور مساكن متقنة التصميم قوية البناء، واسعة المساحة، متعددة الغرف والمرافق، تحقق الراحة ومختلف الاحتياجات لساكنيها، كما تراعي الخصوصية على أكمل وجه.

وأدى تكاثر الناس، وتوزعهم إلى مجتمعات صغيرة متقاربة ومتآلفة إلى نشوء القرى، بما تشتمل عليه من منازل ومساكن وأماكن للعبادة، وطرق وساحات وأسواق. ولحماية هذه القرى من الأعداء من البشر، ومن خطر الحيوانات المفترسة، شيدت الحصون والأطم والأسوار والقلاع ذات الأبواب والدراويز المنيعة.

وعندما كبرت هذه القرى الصغيرة وتحولت إلى بلدات ومدن كبيرة، كان لا بد من ظهور إمارات وممالك ودول تحكم مناطق واسعة من الأرض وتتولى تنظيم شؤون هذه المجتمعات الكبيرة. ومع تقدم الممالك والدول عبر آلاف السنين، تطورت العمارة حتى وصلت إلى شأو بعيد، إذ ظهر المصممون والبناؤون والنحاتون وغيرهم من المهنيين وأصحاب الحرف المساندة، وبدأ الأثرياء في بناء الدور والمنازل والقصور الضخمة ذات التصاميم الجميلة والأشكال المتنوعة. كما تولى الحكام تنظيم المدن والقرى، وشق الطرق وتعبيدها، وبناء الأسواق والمعابد والمدافن، وغير ذلك من الأبنية والمعالم العظيمة التي ما تزال شامخة وشاخصة حتى الآن.

والعمارة بمختلف أنماطها وعناصرها جانب مهم من تاريخ وتراث الأمم والشعوب، لأنها تعكس ثقافتها وقيمها الاجتماعية والروحية، وتلقي الضوء على تطورها الحضاري، وقدراتها المادية والمعرفية، وظروفها البيئية والمعيشية.

من هنا، تولي الأمم والشعوب ذات الباع الطويل في مضمار البناء والعمران، وفي ميادين الفن والإبداع، اهتماماً شديداً وعناية فائقة بما خلفه لها الأجداد الأوائل والآباء من تراث عمراني وفني قديم، يعد بعضه اليوم من عجائب الدنيا. فمن شواهد العمارة القديمة التي يتراوح عمرها ما بين ٥-٧ آلاف سنة، تلك الهياكل والمعابد والمسارح والتماثيل المنحوتة في الصخور بالإزميل في ساحة الأكروبوليس في أثينا باليونان، ومسرح الكولوسيوم في روما بإيطاليا، وكذلك الأعمدة والمدرجات المحفورة في الصخر في تدمر بسوريا، وفي بعلبك بلبنان، وفي جرش

والبتراء بالأردن، ثم المخلفات والأبنية الأثرية في كثير من مناطق الجزيرة العربية مثل آثار مدائن صالح، وتيماء، وقرية الفاو، وتاروت، وسدوس، ونجران.

وجدير بالذكر أن كثيراً من الأمم والشعوب المعاصرة التي أخذت عن أسلافها القدماء هذا الإرث العمراني المدهش، لا تتفاخر وتتباهى بأنه إرث محلي وعالمي وإنساني فحسب، ولكنها تنتفع به وتستغله أفضل استغلال، مادياً ومعنوياً، حيث نفضت عنه الغبار، وقامت بترميمه وصيانته، ودعمته بالمرافق والخدمات ووسائل الترفيه، وسلطت عليه الأضواء في وسائل الإعلام المختلفة، فاجتذبت إليها هواة السياحة والآثار، وعشاق الفن والجمال من كل مكان.

أما مصطلح (العمارة التقليدية)، فيظن بعضهم أنه الأبنية القديمة التي درست تماماً أو بقي شيء من آثارها ومعالمها. ويقول آخرون إن العمارة التقليدية هي الأبنية القديمة التي يقلدها جيل لاحق عن جيل سابق مع بعض التحوير والتطوير، أو الإضافات الأساسية أو الشكلية الطفيفة. وهذا النوع من العمارة تبنيه الطبقات الفقيرة أو المتوسطة ذات الدخل القليل من الطين واللَّبْن والحجارة، وسائر المواد الخام المتوافرة في البيئة المحلية. ويرى فريق ثالث أن العمارة التقليدية تتضمن الأبنية الضخمة التي تقوم ببنائها الدول والحكومات وفق تصاميم راقية جداً ولأغراض أخرى غير السكن كالمعابد والهياكل ومدافن الملوك، وتنفق عليها بسخاء، وتحشد لتنفيذها أشهر المصممين والبنائين وجماعات كثيرة من العمال والحرفيين المهرة في مجال البناء.

والحق أن ما اندرس من العمران القديم، لا يمكن أن يطلق عليه اسم (العمارة التقليدية) بأي حال لأنه أصبح آثاراً لم يبق منها ما يمكن تقليده أو تصور أقسامه أو عناصره بشكل كامل. أما العمارة الإبداعية الإعجازية الراقية التي شيدتها بعض الأمم في أزهى عهودها وأوج حضارتها فهي إنجازات قليلة ونادرة في التاريخ لا مجال ولا مبرر أن يكررها أحد حتى أكثر الدول المعاصرة تقدماً وحضارة. ولكن الأقرب إلى الصواب هو أن العمارة التقليدية هي الأبنية من الطين واللَّبْن والحجارة التي ما تزال قائمة وباقية ولا يزيد عمرها عن جيل أو أجيال قليلة، أي أن عمرها يتراوح بين ٢٥٠-١٠٠٠ سنة على الأكثر. وهي لا تخص طبقة معينة بذاتها متوسطة كانت أم غنية، ولكنها عمارة شعبية، غالباً ما تكون على نسق متقارب من ناحية التصميم والتنفيذ

والمواد والأدوات المستخدمة في البناء، سواء أكانت بيوتاً أم قصوراً أم قلاعاً أم أسواراً أم أسواقاً أم مساجد.

وهذا المجلد، أحد مجلدات «الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية» يختص بالعمارة في المملكة، ويهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يأتي في مقدمتها توثيق نماذج من التراث العمراني بالصورة والوصف مما يبرز ثراء هذا التراث وتنوعه، كما يهدف إلى دراسة العمران التقليدي، كي يتضح كيف راعى أجدادنا ظروف البيئة في عمارتهم المتنوعة تصميماً وبناء، لا سيما أنّ غمرة التقليد المعاصر قد جرفت كثيرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعيداً عن سمات تراثهم العمراني، مع بيان كيفية اختلاف طرز البناء من منطقة إلى أخرى حسب اختلاف الظروف الطبيعية من مناخ وتضاريس وغير ذلك.

وتعرض المجلد إلى العمارة والعمران في شبه الجزيرة العربية ومراكز الاستيطان العمراني القديم في قلبها وأطرافها، وإلى العوامل والمؤثرات الطبوغرافية والاقتصادية التي دفعت سكان شبه الجزيرة العربية إلى استيطان هذه المراكز دون غيرها.

وقد اعتمد إعداد هذا المجلد على عدة مصادر منها رسائل لنيل درجات جامعية عربية وأمريكية وأوروبية، وقد ترجمت بعض الموضوعات من هذه الرسائل وصيغت بما يتناسب وهذا الموضوع.

إضافة إلى ما توافر من مادة علمية في عديد من المصادر والمراجع الإضافية، واستعين بعدد من المراجعين والمخبرين في مختلف مناطق المملكة. وأعيدت صياغة المواد العلمية والشعبية المتوافرة وفق معايير معينة حتى تتسق موضوعات المجلد وتتكامل في إطار وحدة موضوعية تحقق هدف إعداده، مع إبراز الجانب الشعبي والمصطلحات الشعبية المتداولة.

وقد آثرنا أن نعالج هذا الموضوع بأسلوب سهل يخاطب القراء بلغة علمية واضحة، تجمع بين الدقة والبساطة حتى يتاح للجميع الاستفادة منه، سواء أكانوا مختصين أم غير مختصين.